

**نظرات في سيرة موسى
عليه من الله التسليم والرحمة**

إعداد/

سعد راشد المطيري

**هذه الرسالة تضم تحتها فوائد مستنبطة من سيرة موسى عليه من الله التسليم والرحمة
حاولت أن أطلع فيها الناظر على ما فيها من فوائد عقديّة وفقهيّة ولغويّة وأدبيّة.**

❖ أساليب فرعون في الطعن بموسى والدعاة المهتمدين:

- ذكره فضله عليه: ﴿الْمَرْبُوبِ فِينَا وَلِيدًا﴾
- ذكره بمعصيته ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾
- اتهمه في عقله ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾.
- غيره بصفاته ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾.

❖ لما فرغت شبّهات فرعون تجاه موسى ضاق ذرعاً بدعوته ولم يستطع مواجهة المعجزات التي أيده

الله بها، ذهب إلى التهديد والوعيد بقوله: ﴿قَالَ لَنْ أَخَذْتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾

❖ ألقى السحرة ساجدين حين رأوا ما جاء به موسى ولم ترهبهم تهديدات فرعون مع أنهم يعلمون

قدرته عليهم، احتمل السحرة عذابه وصبروا على طاعة الله واتبعوا موسى حين رأوا ما جاء به حيث علموا أنه لم يأت بما جاؤا به، إنما جاء بأمر سماوي ومعجزة إلهية ليست مثل ما يعرفون من السحر.

❖ أدب رسول وحياء في سؤال الله:

طلب موسى من الله أن يحلل عقدة من لسانه حينما أرسله ولم يطلب منه أن يجعله مفوهاً بليغاً أو

خطيباً، لعلمه أن العبرة ليست بالمنطق والقول وإنما العبرة بالتسديد من الله والتأييد.

❖ أعظم شفاعاة عرفتها البشرية: شفع موسى لهارون بأن يجعله الله نبياً معه فنال هارون ترك الرتبة

بشفاعة أخيه.

❖ موقف من سيرة موسى: ﴿إِنَّ قُرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ النعم تظهر حقيقة المعادن منهم من يستره فقره و منهم من يعريه غناه.

❖ من مواقف موسى مع فرعون: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

❖ عجبُ أمر فرعون، تعاضم قتل موسى لنفس خطأ وقد استعبد شعباً بأسره عمداً بالقتل والظلم والعدوان.

❖ قضى موسى عشر سنوات في مدين قبل أن يبعثه الله نبياً هرباً من فرعون حينما قتل نفساً خطأً، وزوجه صاحب مدين ابنته مقابل الرعي عنده ثمان سنين فإن أتم عشرراً فهو إحسان فأحسن موسى وأتم العشر، وفي ذلك دليل على مشروعية جعل مهر المرأة منفعة وأجرة إن قلنا إن شرع من قبلنا شرع لنا.

❖ حياء المرأتين في مدين تمثل في صور:

○ أولها عدم السقي حتى يصدر الرعاء ﴿لَأَسْقِيَنَّ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾

○ الثانية بيان سبب قدومهم و هو كبر سن والدهم: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣)

○ الثالثة مجيء إحداهما حين أرسلها والدها لموسى وصفه الله بقوله ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

أَسْتِحْيَاءٍ﴾.

❖ فائدة عقديّة في قصة موسى:

فرعون إمام المعطلة حيث نفى وجود الله في السماء ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يُهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ

الْأَسْبَبَ﴾ (٣٦) أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۗ ﴾ استدل بعضهم على أن الله أعطى رتبة النبوة لبعض النساء

لقوله ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ۗ ﴾ .

وهذا إنما هو من قبيل الوحي العام وهو إلقاء أمر في النفس، قال الله تعالى عن النحل: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ

إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ۗ ﴾ .

﴿ مجرد لقاء الملك والوحي الذي هو إلقاء أمر في النفس ليس بدليل على النبوة، فقد ثبت أن

جبريل جاء بصورة رجل وجلس مع الصحابة وسأل النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لقاء الصحابة له ليس معناه نبوتهم.

﴿ لبس فرعون ثياب الفضيلة والحرص على الدين والشريعة وقد وضع المبررات لقتل موسى التي أولها

اتهامه بالفساد في الأرض: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۗ ﴾ .

﴿ من فوائد سيرة موسى: آية تضمنت أمرين ونهيين وبشارتين ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۗ فَإِذَا

خَفَّتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَأَوْهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۗ ﴾ .

﴿ أول علم تلقاه موسى من الله حين ناداه بالوادي المقدس هو تعليمه التوحيد ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا أَنَا ۗ ﴾ وأول أمر: ﴿ فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۗ ﴾ .

ثم قرر الله له البعث والجزاء بقوله: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَىٰ ۗ ﴾ .

﴿ يحيط الله أوليائه وأصفيائه بالجنود الخفية التي أعظمها إلقاء المحبة والمهابة في صدور وقلوب

أعدائهم، قال تعالى: ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۗ ﴾ .

✽ من آثار المحبة التي ألقاها الله على موسى عطف امرأة فرعون عليه واتخاذها ولدا وعدم قتله فترى موسى في بيت فرعون عدو الله عزيزا كريما دون أن يمسه أي سوء.

✽ لم يتصور فرعون أن أنهاره التي تباهى بها هي التي ستغرقه رغم أنها قبل ذلك جاءت به موسى وهو في مهده.

✽ بالصبر واليقين بوعد الله تنال المطالب العظيمة قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَلَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾.

✽ نجاة بدن فرعون وجعله آية إنما هو جزاء موافق لما أدعاه من الربوبية وما أجبر عليه الخلق من عبادته، فجعله الله جسدا بين أيديهم ليس له قدرة على العودة إلى الحياة.

✽ من أعظم الرجال الذين وقفوا مع موسى وآمنوا خفيه هو مؤمن آل فرعون والذي ورد خبره في سورة غافر حيث جادلهم وأبان لهم الحق.

✽ المرأة ظهر دورها جليا في قصة موسى فأمه ربط الله على قلبها وألقته في اليم خشية من أن يقتل فأوحى الله إليها بما أراد، و أخته التي قصت أثره و آسيا امرأة فرعون التي اتخذته ولدا وآمنت به بعد ذلك و ابنتا صاحب مدين اللتان زوجه أبوهما واحدة منهما.

✽ يتلى الله عباده بالجدب ونقص الثمرات وغير ذلك من العقوبات المقدره ليرجعوا إليه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

✽ التطير والتشاؤم من الصفات التي عابها الله على آل فرعون ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

والطيرة هي ما أمضاك أو ردك وسميت بذلك نسبة إلى الطير فالعرب تطلقه قبل السفر فإن ذهب يمينا سافروا وإن ذهب شمالا عدلوا عن السفر.

❖ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا عَدْوَى وَلَا طِيرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْقَالُ، قَالُوا وَمَا الْقَالُ؟ قَالَ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ) متفق عليه.

❖ قال ابن القيم: ولم يحك الله التطير إلا عن أعداء الرسل، كما قالوا لرسولهم: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْهَوْا لِرِجْمَتِكُمْ وَلِيَمَسَّكُمْ مِمَّا عَذَابُ آيْمُرٍ﴾ ❶ ﴿قَالُوا طَيَّرْنَاكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ ❷ .

❖ قال المناوي: «فينبغي لمن طرقته الطيرة أن يسأل الله تعالى الخير، ويستعيذ به من الشر، ويمضي في حاجته متوكلا عليه». «فيض القدير» (١٣٦/٦).

❖ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم مع اليد والعصا وأخذهم بالسنين أي الجذب ونقص الثمرات .

❖ إن أول أمر طلبه بنو إسرائيل من موسى بعدما نجاهم الله ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ فزجرهم ونهاهم، فهم اعتادوا على الشرك في زمن فرعون ولم تمت جذوره من نفوسهم وأحيائها ما رأوه من عمل أولئك القوم الذين مروا بهم .

❖ من أعظم الذنوب التي وقع فيها بنو إسرائيل هي عبادة العجل الذي صنعه لهم السامري الذي استغل غياب موسى وعدم قدرة هارون على منعهم، وهذا دأب دعاة الهوى يستغلون غياب القادة لينشروا أهواءهم وبدعهم وشركياتهم .

﴿ قَالَ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاءُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾

﴿ ١٥٢ ﴾

قال أبو قلابة: «هي لكل مبتدع من هذه الأمة إلى يوم القيامة». قال ابن تيمية: «وهو كما قال فإن

أهل الكذب والفرية عليهم من الغضب والذلة ما أوعدهم الله به».

﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ تأمل أثر الذنب في الختم على القلب

حيث وصفه الله بأنه أشربه مثلما تشرب الأرض ما يراق فيها من خبيث أو طيب ويظهر أثره في نباتها، و
بئس النبات الذي يثمر من قلب أشرب الكفر فإنه إنما يأتي بالشهوة والشبهة والبغي والظلم والعدوان .

﴿ وقعت عبادة العجل في بني إسرائيل حين ذهب موسى إلى لقاء الله وأعطاه الله ألواحاً فيها

تفصيل دينهم .

قال ابن كثير: « قيل كانت الألواح من جوهر وأن الله تعالى كتب له فيها مواعظ وأحكاماً مفصلة

مبينة للحلال والحرام».

﴿ تربي الجيل الذي نجح مع موسى تحت وطأة الظلم في زمن فرعون فلم يعد قادراً على تحمل

المصاعب لذلك قالوا حين أمروا بالقتال: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون.

فضربوا بالتيه حتى مات جميع ذلك الجيل وأتى جيل جديد لم يعيش تحت سلطة فرعون فقاتلوا

وانتصروا .

﴿ من أعظم القصص التي وقعت في زمن موسى وتعد من الشواهد الحسية على البعث وإحياء

الموتى قصة البقرة التي أمروا بذبحها وضرب بعضها بالميت ليخبر عن قاتله .

❖ في قصة البقرة يظهر تعنت بني إسرائيل وجدالهم حيث لم يبادروا إلى امتثال أمر الله بل أخذوا يسألون عن أوصافها وشددوا فشدد الله عليهم.

❖ من أعظم الخلق الذين لقيهم موسى وقص الله خبرهم في سورة الكهف الخضر حيث أرشد الله موسى إليه وأخبره أنه أوتي علماً فسافر موسى إليه طالبا لعلمه وفي هذا تواضع النبيين فلم تمنعه رتبة النبوة من طلب العلم .

❖ من فوائد قصة موسى والخضر: مشروعية الرحلة في طلب العلم، ومصاحبة أهله، حيث رحل موسى عليه من الله التسليم والرحمة إلى لقاء الخضر مع أنه أقل رتبة منه وقد اختلفوا في الخضر هل هو نبي أم ولي.

❖ ما قام به الخضر من حرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، جميعه يدور حول فائدة مهمة وقيمة عظيمة: وهي أن عواقب القضاء والقدر حميدة وإن بدت قاسية لعلم الله بالمآل والعاقبة فما قدره على عباده إنما قدره عن علم بالغيب .

❖ من فوائد قصة موسى والخضر: العلم على قدر الصبر، فلو صبر موسى لعلم أموراً أخرى زيادة على أسباب حرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار.